

رواية سيف بن عمر حول ردة قبيلة تميم

عرسان حسين الراميني*

تاريخ الاستلام 2021/7/5

تاريخ القبول 2021/10/17

<https://doi.org/10.51405/19.2.7>

ملخص

ينظر هذا المقال في رواية المؤرخ التميمي سيف بن عمر المتعلقة بردة قبيلته، تميم. فرواية سيف تفيد بأن معظم التميميين ظلوا على ولائهم للمدينة بعد وفاة النبي (ص). لكن الدارسين المحدثين رفضوا رواية سيف على أساس، أولاً، أن علماء الجرح والتعديل يعدونه غير ثقة، وبالتالي، يرفضون نقولاته، وثانياً، أن عامة المؤرخين المسلمين يعدون تميماً قبيلة مرتدة. في مقابل ذلك، يجري المقال الحالي تحرياً واسعاً يتناول موقف كل فرع من الفروع الرئيسية في القبيلة من حركة الردة، وينتهي إلى أن رواية سيف ليس فيها أية محاولة لتقليل حجم الردة في قبيلة تميم، وإلى أن الشذرات الأخبارية الملتقطة من غير مصادر سيف تتفق في مجموعها مع روايته. ثم ينتقل المقال فينتقل من هذه النتيجة إلى فحص علاقة التميميين المزعومة بحركة المتنبة سجاح ذات الأصول التميمية، وينتهي، أولاً، إلى نفي هذه العلاقة، وثانياً، إلى الكشف عن ارتباط الحركة الفارسي.

الكلمات المفتاحية: قبيلة تميم، الردة، سيف بن عمر؛ صدر الإسلام.

المقدمة

يرى المؤرخون المسلمون أن عامة قبيلة تميم ارتدت عن الإسلام عند وفاة النبي (ص)، ثم عادت إلى الإسلام بقوة السيف في حروب الردة. فقط المؤرخ التميمي سيف بن عمر يقدم رواية تقلص كثيراً حجم الردة في أوساط قبيلته. فهي تفيد بأن المرتدين التميميين كانوا أقلية وأن القبيلة في معظمها حافظت على ولائها للمدينة وشاركت في القضاء على حركة الردة¹.

أما الدارسون المعاصرون، المستشرقون منهم وعامة الدارسين العرب²، فقد رفضوا رواية سيف بن عمر وعدوها محاولة منه لإنقاذ سمعة قبيلته، وفي المقابل، تبنا ما ذهب إليه المؤرخون المسلمون من أن عامة التميميين ارتدوا عن الإسلام. حتى إن فاليري فاكا تجاوزت

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2022.

* أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الرواية التقليدية فادعت أن كل التميميين ارتدوا مع متنبئتهم سجاح³. لكن المستشرقين بصفة خاصة - فلهاوزن⁴ وكايتاني⁵ وشوفاني⁶، وسواهم⁷ - في حين قبلوا الرواية التقليدية حول حجم الردة في تميم فإنهم رفضوا أن يكون التميميون قد اعتنقوا الإسلام أصلاً⁸. إذ رأوا أن ما يقال عن إسلامهم كان، في الواقع، ولاء سياسياً لشخص النبي، انتهى بوفاته، فلما طالبهم أبو بكر بالخضوع لسلطته ثاروا عليه؛ وهذا ما ناقشه الباحث في مقال سابق، قدم فيه صورة لعلاقة التميميين بالنبي تخالف ما ذهب إليه المستشرقون فيما يتعلق بإسلام تميم.

إزاء ذلك، يسعى المقال الحالي إلى فحص الرواية التقليدية حول ارتداد قبيلة تميم. وهو يرى أن هذه الرواية، تماماً كرواية إسلام القبيلة، بعيدة عن الصحة، وأن رواية سيف بن عمر، في المقابل، هي الرواية الصحيحة. والمناقشة الآتية ستقوم على قواعد منهجية أهمها، أولاً، أن فهم التاريخ الإسلامي المبكر لا يتأتى بالاعتماد على التقارير الرئيسية المرتبطة مباشرة بالأحداث ذات الصلة، بل يتأتى من خلال توظيف مكثف للتفاصيل المتناثرة في مختلف المصادر الأدبية واللغوية والجغرافية وكتب التراجم وسواها من المصادر غير التاريخية. وثانياً، أن التميميين فقدوا وحدتهم التي أنشأها الرسول، فعادوا بعد وفاته إلى حالة الانقسام التي سادت بينهم قبل الإسلام، وبالتالي، يجب فحص أداء كل حي من أحيائهم في الردة على حدة. وثالثاً، أن رواية سيف ستستثنى من الأدلة، وأنها إذا ما استدعت فللمقارنة فقط.

بنو دارم

كان الأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد أبرز من يمثل بني دارم لدى النبي. وفي الروايات الخاصة بالردة، لا يوجد ذكر لهذين السيدين إلا في رواية سيف بن عمر. في مقابل ذلك، يحتفظ الإصفهاني⁹ بشعر منسوب إلى مالك بن نويرة اليربوعي، المتهم بإمساك صدقات بني يربوع، ومن هذا الشعر نفهم أن الأقرع والقعقاع ظلا على ولائهما للمدينة بعد وفاة النبي. فمالك بن نويرة يعبر فيها عن استيائه من سلوك رجلين يطوفان في بني تميم، كما يقول، منتقدين تصرفه في الإبل (إبل الصدقة)؛ وهو يدعو الأول "الأقيرع" والثاني "ابن عوزة":

أراني الله بالنعم المفدى ببرقة رحرحان وقد أراني

تمشى يا ابن عوزة في تميم وصاحبك الأقيرع تلحياني

ويقول أيضاً في بيتين آخرين يرويهما الإصفهاني في الموطن نفسه:

وقلت خذوا أموالكم غير خانف ولا ناظر فيما يجيء من الغد

فإن قام بالأمر المخوف قائم سمعنا وقلنا الدين دين محمد

و"ابن عوذة"، تبعاً للإصفهاني، هو القعقاع بن معبد¹⁰. وفي المقدمة لهذه الأبيات، يقتبس الإصفهاني من ابن سلام خبراً مفاده أن مالك بن نويرة فرق ما في يده من إبل الصدقة عند وفاة النبي؛ فكلمه الأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد، ناصحين له بالأيعجل بتفرقة ما في يده.

إن تدخل الأقرع والقعقاع فيما يبدو أنه شأن يربوعي داخلي أمر مسوغ؛ فقد كان أحدهما، أو كلاهما، في موقع القيادة العليا لقبيلة تميم. وعلى أية حال، يتضمن شعر مالك بن نويرة دليلاً واضحاً على أن بني دارم ومنهم عائلة زرارة بن عدس، عدوا اتفاقهم مع النبي ملزماً لهم بعد وفاته، فحافظوا على ارتباطهم بالمدينة. ومن الجدير بالملاحظة، لتوثيق ذلك، أن عمر بن الخطاب نصب الحصين بن القعقاع بن معبد قائداً للوحدات التميمية في جيش سعد بن أبي وقاص¹¹، ونصب وكيع بن بشر، وهو من بني عدس بن زيد، سيداً على أحياء من تميم بالبصرة¹²، وحل ابنه هلال مكانه بعد وفاته¹³؛ وهذه المعلومات مهمة لأن عمر بن الخطاب لم يكن يولي المرتدين أية مناصب في إدارة الدولة الإسلامية¹⁴.

أما سيف بن عمر فلم يذكر القعقاع بن معبد، لكنه ذكر الأقرع بن حابس. إذ نفهم منه¹⁵ أن الأقرع كان مع خالد بن الوليد خلال عملياته في نجد، وأن خالداً أرسله مع شرحبيل بن حسنة إلى دومة الجندل بعد معركة اليمامة ضد مسيلمة الحنفي؛ ونفهم منه أيضاً أن الأقرع سار مع خالد بن الوليد إلى العراق وكان على مقدمة جيشه؛ وآخر خبر له في رواية سيف، كما ينقلها الطبري¹⁶، يرد في العمليات العسكرية التي أعقبت استسلام الحيرة للمسلمين. ويروي ابن حجر بإسناد إلى الشاطبي أن الأقرع بن حابس استشهد في معركة اليرموك مع عشرة من أهل بيته¹⁷.

في مقابل ذلك، تطالعنا المصادر¹⁸ بروايات تتفق في الخط العريض وتختلف في بعض التفاصيل، تفيد بأن الأقرع بن حابس ومعه القعقاع بن معبد وآخرون من سادة القبائل وفدوا على أبي بكر وطلبوا منه أن يقطعهم أرضاً بالبحرين ثمناً للتصدي للمرتدين فوافق أبو بكر وكتب لهم في ذلك كتاباً، فما كان من عمر بن الخطاب أن رفض الكتاب وألغاه. وبناءً على ذلك، كما يبدو، يضع البلنسي، بصفة خاصة، قائمة بأسماء من ارتد من سادة القبائل يدرج فيها اسم الأقرع بن حابس.

لكن من الطريف أن هذه الروايات تنسب إلى عمر بن الخطاب أنه اعترض على قرارات لأبي بكر بمنح قطائع لبعض سادة القبائل، وأنه وحده، دون غيره من الصحابة، من يرفض قرارات من هذا القبيل، في حين أنه، في السنوات الأولى من خلافته، منح قطائع لعدد من سادة قبائل، وفضل أناساً على أناس في توزيع الأعطيات السنوية، وأنه تراجع لاحقاً عن سياسة الإقطاع والتفضيل¹⁹. فاتفاه مع جرير بن عبد الله البجلي معروف في المصادر²⁰، لكنه لم يكن الاتفاق الوحيد من هذا النوع في تلك الفترة، إذ عقد عمر اتفاقات مشابهة مع سادة قبائل آخرين منهم الأشعث بن قيس

الكندي، وقيس بن سعيد الهمداني²¹. وهكذا يبدو أن الاختلاف بين أبي بكر وعمر كما يظهر في الروايات السابقة يعبر، في الواقع، عن الاختلاف بين مرحلتين في توزيع عوائد الفتوح: ما قبل تدوين الدواوين وما بعد تدوينها.

فخلال ما يسمى بـ "حروب الردة" وخلال عمليات الفتوح الأولى كانت الضرائب المفروضة على المناطق الزراعية، سواء داخل حدود الجزيرة العربية أم خارجها، تقسم بين القوات المشاركة في فتحها بعد اقتطاع الخمس، تماما كما تصرف النبي في غنائم خيبر. وكان رؤساء القبائل يحصلون من الخليفة على إقرارات خطية تثبت حق أتباعهم في تلك الغنائم. بمعنى من المعاني، إذن، تحولت تلك المناطق عموما إلى إقطاعات للقبائل المشاركة في إخضاعها لسلطة الخليفة. بعد ذلك بزمان قصير أنشأ عمر بيت المال وأدخل نظام العطاء ووضع يد الدولة على العوائد الضريبية الآتية من تلك المناطق والمسماة بـ "الخراج"، وذلك ليدفع منها أعطيات الجيش السنوية؛ وهذا يعني أنه ألغى الإقرارات المكتوبة لرؤساء القبائل.

هناك، إذن، خلط بين معلومات تتعلق بأحداث مختلفة في أزمنة مختلفة؛ والنتيجة فيما يتصل بالموضوع الحالي إصدار أحكام خاطئة على موقف القبائل في الردة. فقد أساء الزهري تفسير مطالب الأقرع بن حابس، فاتهمه بالردة، ولم يدرك سيف بن عمر مراميها الحقيقية، مع أن الأقرع ظهر في روايته ثابتا على الإسلام. فالأقرع، كما يبدو، ناقش مع أبي بكر نصيب أتباعه التميميين في عوائد الأراضي الزراعية التي شاركوا، أو سيشاركون، في إخضاعها لسلطة المدينة في شرقي الجزيرة العربية، تماما كما ناقش جرير بن عبد الله البجلي وغيره من سادة القبائل اليمنية نصيب أتباعهم في عوائد أرض السواد إن فتحها الله عليهم. وعلى هذا الأساس، يمكن أن ينظر إلى الأخبار السابقة على أنها دليل على ثبات الأقرع على الإسلام بعد وفاة النبي، وعلى أنه كان واحدا من سادة القبائل الذين اعتمد عليهم أبو بكر في إخضاع المتمردين على سلطته في الجزيرة العربية.

بنو عمرو بن تميم

باستثناء سيف بن عمر، لا يذكر مؤرخو الردة شيئا عن بني عمرو بن تميم، سلبا كان أم إيجابا، ولم يتهم أحد من سادتهم بالارتداد عن الإسلام بعد وفاة النبي²². أما سيف²³ فتقريره عن الردة يتضمن أن عمال الصدقة المعيينين على بني عمرو أرسلوا صدقات أقوامهم إلى أبي بكر، وأن جماعة منهم اشتبكوا مع وحدات من جيش سجاح حين وصلت إلى نجد. وما يقوله سيف، هنا، يتعزز من خلال إشارات غير مباشرة تؤكد في مجموعها أن بني عمرو بن تميم، في فروعهم الرئيسية الأربعة: بني العنبر، وبني أسيد، وبني مازن، وبني الهجيم، تابعوا حلفاءهم التقليديين، بني دارم، في ثباتهم على الإسلام بعد وفاة النبي.

فمن حيث بنو العنبر، يخبرنا ياقوت الحموي أثناء حديثه عن منطقة "الفي"، الواقعة شمالي اليمامة، أن قراها لبني العنبر هؤلاء، وأنهم، كما يقول، "نزلوها بعد قتل مسيلمة، لأنها خلت من أهلها وكانوا قتلوا مع مسيلمة." ومن ترجمة ياقوت لـ "الهدار"، أيضا من أرض اليمامة، نفهم أن خالد بن الوليد صادرها من أهلها بسبب تأييدهم لمسيلمة الحنفي، وأسكنها جماعات ثبتت على الإسلام، أي أن بني العنبر كانوا من هذه الجماعات، وهذا، من جانبه، يعني أنهم شاركوا مشاركة فعالة في حروب خالد بن الوليد في اليمامة. وهناك دليل آخر على ذلك تنطوي عليه معلومة لابن الكلبي²⁴، تفيد بأن خالد بن الوليد، بعد القضاء على حركة مسيلمة، أسند إدارة اليمامة إلى السيد العنبري سمرة بن عمرو. ومن الطريف أن هذه الأحداث المهمة في حملة خالد بن الوليد ليست مذكورة في تقارير الردة، حتى في تقرير سيف بن عمر.

وموقف بني العنبر المؤازر للمدينة في حرب الردة تدل عليه سجلات رؤساء منهم تولوا مناصب في خلافة عمر بن الخطاب؛ ولم يكن عمر يولي أحدا ارتد عن الإسلام. ومن هؤلاء الرؤساء الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشاش²⁵؛ فقد ولاه عمر كورة ميسان²⁶، ووليها مرة أخرى في أول خلافة بني أمية²⁷. واتسعت صلاحياته في زمن عثمان بن عفان، كما نفهم من سيف بن عمر²⁸، لتشمل مناطق أخرى جنوبي العراق؛ وكان أبوه، وربما هو أيضا، قد وفد على النبي واكتسب شرف الصحبة²⁹. ومنهم أيضا بجالة بن عبدة؛ وكان من كتبة ديوان البصرة في خلافة عمر بن الخطاب³⁰، وواحدا من عبادها وناكها المعدودين³¹.

ومن حيث بنو أسيد، ينقل ابن حجر³² عن المرزباني مرثية للشاعر الأسدي نافع بن الأسود، يأسى فيها على فقد قريب له يدعى "عبد الله بن المنذر بن الحلال". ونفهم من المرثية أن عبد الله هذا كان سيدا عظيم القدر في بني عمرو بن تميم؛ ونفهم من الشرح عليها أنه استشهد وهو يقاتل مع خالد بن الوليد ضد مسيلمة الحنفي. وربما كان المرزباني ينقل هذه المرثية عن سيف بن عمر، لأن ابن حجر³³ يخبرنا أن سيفاً يروي أشعارا كثيرة لنافع بن الأسود مفتخرا بمناقب قومه في فتوح الشام والعراق³⁴. ومهما يكن من أمر، ينبغي ألا يثار شك حول ولاء بني أسيد للمدينة؛ فعلاقتهم ببني حنيفة، الذين ناصبوا المسلمين العداء، كانت مضطربة جدا عشية الإسلام، كما يتبين من أخبار ثارات متواصلة ينقلها البلاذري³⁵. ويبدو أن مسيلمة بذل جهودا حثيثة لرأب الصدع بين قومه وبني أسيد واستمالة هؤلاء إلى جانبه، لكنه أخفق في ذلك³⁶، فكان من الطبيعي أن يسارعوا إلى الارتباط بالمدينة منذ وقت مبكر ثم يتمسكوا بهذا الارتباط في حروب الردة؛ وهم في ذلك لم يكونوا يختلفون عن بني العنبر. وفي دليل آخر على مؤازرة بني أسيد لأبي بكر في حرب الردة، نعلم من ابن إسحق³⁷ أن سيدهم عاصم بن عمرو كان أحد قادة جيش أبي عبيد الثقفي في موقعة "الجسر"، في سنة 13هـ. ويبرز عاصم بن عمرو في رواية سيف

بن عمر بوصفه شخصية محورية في العمليات العسكرية في العراق في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر³⁸.

أما بنو مازن وبنو الهجيم، فالمصادر تحتوي على معلومات تتعلق بعدد من ساداتهم، وتنطوي على دلالة خاصة فيما يتصل بموقفهم في الردة. فقيس بن سفيان بن العذيل المازني³⁹ كان في جيش العلاء بن الحضرمي الذي أرسله أبو بكر لإخضاع الحركات المعادية للمسلمين في البحرين، واستشهد في واحدة من المعارك هناك⁴⁰؛ وشهد ابنه غنيم بن قيس فتح الأبله مع عتبة بن غزوان⁴¹، ثم استوطن البصرة وأصبح من قرائها المشهورين⁴². وممن شهد من بني مازن فتح الأبله مع عتبة بن غزوان قسامة بن زهير، كما يخبرنا المدائني⁴³، واستوطن البصرة هو الآخر، وكان واحدا من أبرز شخصياتها الدينية⁴⁴ ومقربا من أبي موسى الأشعري⁴⁵. وبالنسبة إلى بني الهجيم، يمكن الإشارة إلى نهبك بن الترجمان، وكان تولى منصبا مهما في ديوان البصرة في خلافة عمر بن الخطاب حسب رواية أبي اليقظان⁴⁶. أما سيف بن عمر⁴⁷ فيخبرنا أنه تولى كورة من كور فارس. وقد تبدو معلومة أبي اليقظان غير كافية للحكم على موقف بني الهجيم، لكن المصادر، في المقابل، لا تحتوي على أي خبر قد يثير الشك في ثباتهم على الإسلام بعد وفاة النبي؛ وهم، على أية حال، يبدون قوما قليلي الأهمية بالنسبة إلى غيرهم من بني عمرو بن تميم.

بنو يربوع

يظهر بنو يربوع، في تقارير الردة، ممثلين بسيدهم مالك بن نويرة من بني ثعلبة بن يربوع. وتتفق هذه التقارير في أن خالد بن الوليد أسر مالكا في حرب الردة ثم قتله؛ وقد ثار جدل واسع في أوساط المؤرخين والفقهاء حول شرعية قتله، وما الذي دفع خالدا إلى ذلك⁴⁸. ويعود هذا الجدل أساسا إلى اختلاف المؤرخين الأوائل فيما إذا كانت تعليمات أبي بكر لقاداته العسكريين قد روعيت في حالة مالك بن نويرة. فالزهري⁴⁹ وابن إسحق⁵⁰ يرويان أن مالكا وأتباعه من بني يربوع أقاموا الأذان وأدوا الصلاة حين دعاهم إلى ذلك جيش خالد، وأن بعض الباحثين عن الغنيمة في هذا الجيش هم الذين هاجمهم، على الرغم من امتثالهم للأوامر، فأخذوا مالكا أسيرا واقتادوه إلى خالد بن الوليد فأمر بقتله؛ وهنا، تختلف الروايات في لماذا قتله خالد: لأنه قاوم المسلمين ولم يمتثل للأوامر، أم لأن المسلمين حين أسروه لم يعطوه الأمان⁵¹، أم لأن خالدا أصدر أمرا فهمه المسلمون خطأ بسبب اختلاف في اللهجة فقتلوه⁵²، أم لأن خالدا عده مرتدا أصلا فلما وقع في يده أسيرا قتله⁵³.

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات، فهناك حقيقة لا مراء فيها، وهي أن مالكا لم يلتزم بالاتفاق الذي عقده مع النبي، أو في الأقل، سلك مسلكا عده المسلمون خروجا على ذلك الاتفاق⁵⁴. والمسألة المهمة، هنا، هي تحديد حجم التأييد الذي تلقاه من بني يربوع. ففي حين

نفهم من سيف بن عمر أن أتباعه كانوا من بني ثعلبة بن يربوع، وهذا ما تؤكدُه فعليا رواية للبلغدادي⁵⁵ وتضيف إليهم بني غدانة بن يربوع، فإن الرواية المتداولة تتضمن أن عامة بني يربوع تابعوه على رأيه، حتى إن⁵⁶ Watt عدّه القائد الأبرز في بني تميم.

على أن هذه الرواية المتداولة قابلة للنقد؛ فإذا كانت سلطة الإسلام هي التي وحدت بني يربوع، فكيف يمكن أن يحافظوا على وحدتهم خارج هذه السلطة، وبخاصة في ضوء المنافسة التقليدية، وأحيانا العداوة، الشديدة، بين حبيهم الرئيسيين: بني ثعلبة وبني رياح⁵⁷. ويلاحظ أن الفرزدق لم يثر مسألة الردة مطلقا في نقائضه مع جرير، الذي ينتمي إلى بني سليط بن يربوع، ولهذا دلالتة ومغزاه؛ فلو كان بنو سليط هؤلاء قد ارتدوا لاستغل الفرزدق ذلك في نقائضه غاية الاستغلال.

وعلى أية حال، تشير الأدلة إلى أن عائلة عتاب بن الحارث الرياحية، ذات النفوذ الواسع في أوساط بني يربوع، ثبتت على ولائها للمدينة، وأن عددا من أتباعها كانوا في جيش خالد بن الوليد وشاركوا في مهاجمة بني ثعلبة. فالبلنسي⁵⁸ يروي ستة أبيات من الشعر قالها مالك بن نويرة ردا على منتقديه بسبب عدم إرساله الصدقة إلى المدينة؛ وفي هذه الأبيات يتضح أن مالكا لم يرسل إبل الصدقة في انتظار أن ينجلي الأمر في المدينة ويتفق المسلمون على رجل يولونه أمرهم. ويؤكد مالك في شعره ذلك أن هذا هو الرأي الصائب، وأن جماعة من قومه وافقوه، في حين خالفه آخرون، ويؤكد كذلك أنه لم يخطئ مرة في اتخاذ القرار الصائب في الموقف الصعب. وواضح من شعره، الذي يبدو صحيحا تماما⁵⁹، أن الأحياء اليربوعية التي كان مالك موكلا بجمع صدقاتها انقسمت بين مؤيد له ومعارض.

وفي التعليق على شعر مالك بن نويرة، يكشف البلنسي عن أن رجلا اسمه "ابن قعنب" هو الذي تزعم الرافضيين لقرار مالك. ولا شك، كما يبدو، في أنه يقصد أحد أبناء قعنب بن عتاب بن الحارث⁶⁰؛ وابن حجر⁶¹، من جانبه، يترجم لرجل من بني رياح يدعى "نعيم بن قعنب"⁶²، فيخبرنا أنه قدم على النبي بصدقته وصدقة أهل بيته، فسر ذلك النبي ودعا له. وهذه المعلومة تتفق مع معلومات أخرى يستدل منها على أن نذر الردة بدأت والنبي مازال على فراش المرض لم يسلم الروح بعد، وأن الأجواء القلقة التي واكبت احتضاره حملت بعض سادة القبائل، مثل مالك بن نويرة، على التريث للتأكد من استمرار وحدة الجماعة الإسلامية في المدينة بعد وفاته. وعلى أية حال، من المؤكد، كما يبدو، أن نعيم بن قعنب كان عضوا في وفد تميم⁶³، والمعلومات التي يقدمها البلنسي وابن حجر تدل على أن أتباعه في بني يربوع ظلوا على ولائهم للمدينة بعد وفاة النبي.

ومن الطبيعي أن تكون الوحدات التميمية العاملة في جيش خالد بن الوليد تحت قيادة الأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد مشتملة على عدد من فرسان بني رياح. وابن حجر⁶⁴ يترجم لرجلين من بني يربوع كانا، كما يقول، في جيش خالد بن الوليد لقتال المرتدين، يسمي أحدهما "قيسا" والآخر "حجيل بن قدامة"؛ ويذكر في ترجمة هذا الأخير أنه قدم على أبي بكر بخبر مقتل مالك بن نويرة. ولا سبيل إلى التحقق من الفرع اليربوعي الذي ينتمي إليه هذان الرجلان، لكن يمكن استرعاء الانتباه إلى أن اسم "قيس" يشيع في بني رياح.

بنو سعد

يتفق المؤرخون في أن السيدين المعينين على صدقات بني سعد، قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر، اختلفا في أمر إرسال صدقات أتباعهما إلى المدينة، فالزبرقان أرسلها، في حين لم يرسلها قيس منتظرا ما يؤول إليه الأمر بالمدينة؛ فلما رأى غلبة المسلمين على المرتدين، أرسل الصدقات. إلا أن المؤرخين يختلفون في تفسير سلوك قيس بن عاصم. فمؤرخو أهل المدينة، ومنهم الزهري⁶⁵، يرونه مرتدا، بينما المؤرخون العراقيون، مثل سيف بن عمر⁶⁶ والمدائني⁶⁷، لا يرونه كذلك، لأنه لم ينغمس في أية نشاطات معادية للإسلام، ولم يظهر أي قدر من التمرد على سلطة أبي بكر، بل تردد في إرسال الصدقة بفعل الأوضاع الغامضة آنذاك. والمدائني، بصفة خاصة، يلقي اللوم في تردد قيس بن عاصم على الزبرقان بن بدر، وذلك في خبر يصعب التوثق من صحته. فهو يذهب إلى أن الزبرقان مكر بقيس، فنصحه بالأمر بإرسال الصدقة حتى ينجلي أمر المسلمين في المدينة، بينما أسرع هو نفسه إلى أبي بكر بسبعمائة من الإبل. وكذلك تتضمن رواية سيف أن الرجلين كانا يتنافسان على رئاسة بني سعد، لكنها لا تقدم تفاصيل.

ومهما يكن من أمر المنافسة بين الزبرقان وقيس بن عاصم وأمر تفاصيلها، فالمدينة لم تعامل قيسا ولا قومه بني مقاعس معاملة المرتدين عن الإسلام، كما يبدو. فابن أعثم⁶⁸ يخبرنا، عن غير طريق سيف بن عمر، أن قيس بن عاصم سار مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين للقضاء على ما يسمى بـ "ردة الحطم بن ربيعة البكري"؛ ولم يكن العلاء ليقبل التحاقه بجيشه لو عدّه مرتدا. يضاف إلى ذلك أن عمر بن الخطاب عين سادة من بني مقاعس في مناصب رفيعة، ولم يكن عمر يولي المرتدين. فمن المدائني⁶⁹ نعرف أنه عين زيد بن خليفة رئيسا لبني سعد والرباب في البصرة، ومن مصادر مختلفة⁷⁰ نعرف أنه عين جزء بن معاوية على بعض كور الأهواز. ومع ذلك، دفع قيس بن عاصم غالبا ثمن تباطئه في إرسال الصدقات. فقد كان قيس، في الجاهلية، كما يكشف سجل "أيام العرب"، سيدا ناع الصيت، واسع الشهرة، عظيم القدر، قوي النفوذ⁷¹. لكن ذكره خمل في الإسلام⁷² لصالح الزبرقان بن بدر، الذي نجده يظهر في أحداث حربية كثيرة نسيها، في نجد والبحرين والعراق؛ ومن ذلك أنه قاد وحدة في جيش خالد بن الوليد في معركة بزاخة

ضد مرتدين من أسد وغطفان، كما يخبرنا ابن أعثم⁷³، وينسب إليه سيف⁷⁴ مشاركة واضحة في عمليات خالد العسكرية في العراق، ويروي البلاذري⁷⁵ شعرا منسوباً إليه يكشف عن جوانب في علاقته بالمدينة في خلافة أبي بكر. فإذا كانت بينهما، كما يدعي سيف، منافسة على رئاسة بني سعد، فقد ربحتها الزبرقان بلا شك.

وهكذا، بالنظر إلى كل المناقشة السابقة حول ردة التميميين، يمكن القول إن الاعتقاد الشائع بتورطهم على نطاق واسع في الردة لا أساس له من الصحة، وأن صورة موقفهم من المدينة آنذاك كما تركبت أعلاه تتفق عموماً مع صورة موقفهم كما تقدمها رواية سيف. حتى فيما يتصل بمالك بن نويرة، الذي يظهر مرتداً في رواية سيف، فإنه لم يعلن الحرب على أبي بكر ولا مثل موقفه تحدياً لسلطة الخليفة. فقد أراد أن يتأكد، كما يكشف شعره، أن الكيان السياسي الذي أنشأه النبي سيبقى ثابت الأركان متماسكاً بعد وفاته حتى لا تذهب صدقات بني ثعلبة بن يربوع بلا طائل. فموقفه، إذن، قابل للجدل؛ وإذا صح الخبر القائل إن أبا بكر سلم ديتة لأخيه متمم بن نويرة حين قدم المدينة محتجاً على قتله وباكياً إياه في قصيدة تعد من عيون الرثاء في الشعر العربي، فهذا إقرار من الخليفة بأن خالد بن الوليد أخطأ في قتله.

من جانب آخر، أكدت المناقشة السابقة أن رواية سيف بن عمر صحيحة عموماً؛ وهذا يعني أن اتهامه بالكذب كان متسرعاً، وبالتالي، ينبغي أن تؤخذ نقولاته في الحسبان عند دراسة أحداث التاريخ الإسلامي المبكر. فنقولاته، كنقولات غيره، فيها أخطاء ومبالغات وفيها، في المقابل، مواطن صحة وصواب؛ وبما أنها غنية بالتفاصيل مقارنة بنقولات غيره، فالاستغناء عنها يحرمانا من مواد مهمة لفهم الحروب الأولى والصراع على السلطة في الإسلام. بعبارة أخرى، ينبغي أن توظف نقولاته في دراسات الردة والفتنة الكبرى، مع توخي الحيطة والحذر، وأن تكون الأحكام المستنبطة قائمة، دائماً، على تضافر عدد من الأدلة من مصادر مختلفة. وهذا الأساس هو الأساس الذي ستجري بناء عليه مناقشة حملة سجاح العسكرية في نجد؛ وهي حملة ينسبها الدارسون إلى التميميين بالنظر إلى أن سجاح تنتسب إليهم.

سجاح والارتباط الفارسي للردة

أصبح واضحاً الآن أن رواية سيف بن عمر عن ردة تميم صحيحة عموماً، وأن رفضها على أساس العصبية القبلية، أو اتهامات علماء الجرح والتعديل، أو أي أساس آخر، قد حال لفترة طويلة دون امتلاك صورة صحيحة لموقف التميميين في الردة. فالمعلومات المتناثرة هنا وهناك في المصادر والمتصلة بعلاقة التميميين بالمدينة في حياة النبي وبعد وفاته والمنقولة من غير طريق سيف إنما تدل في مجموعها على أن مصادر سيف بن عمر أوثق اطلعا على أحداث حركة الردة في أوساط القبائل وأدق رصداً. وهذه النتيجة ترسي أساساً للتعامل مع رواية سيف الخاصة بحركة

سجاح بلا انطباعات سلبية مسبقة، بحيث يمكن توظيفها توظيفا علميا في الكشف عن الارتباطات الحقيقية لهذه الحركة.

فحسب رواية سيف⁷⁶، كانت سجاح تنتسب في بني تميم، في بني يربوع منهم، لكنها لم تكن تقيم فيهم، بل كانت تقيم في قبيلة تغلب في أرض الجزيرة الفراتية حيث استقرت عائلتها قبل الإسلام. فلما توفي النبي، تنبأت، ثم جمعت جيشا كبيرا من قبائل تغلب وبكر بن وائل والنمر بن قاسط وإياد، وسارت به لتغزو المسلمين في المدينة. فلما صارت في نجد، اتصلت بالتميميين تطلب تأييدهم، فلم يستجب لها أحد منهم سوى مالك بن نويرة من بني يربوع، ووكيع بن مالك من بني دارم، لكنهما ثنياها عن مهاجمة المدينة، فشنت غارات غير موفقة على أحياء أخرى من تميم والرباب. بعد ذلك، عزمت سجاح على غزو مسيلمة الحنفي في اليمامة؛ فلما علم مسيلمة بذلك، أثر أن يتفاوض معها حتى لا تشغله عن قتال المسلمين، فسار لمقابلتها على رأس وفد كبير من بني حنيفة، وعرض عليها أن يدفع لها نصف غلات اليمامة إتاوة سنوية، فوافقت شريطة أن تحصل على الإتاوة مقدما، فلم يعارض وسألها أن تمنحه بعض الوقت ليتمكن من جمع الإتاوة، فقبلت ورجعت قافلة إلى الجزيرة الفراتية تاركة وراءها وحدات من جيشها لاستلام الغلات.

وتوجد رواية أخرى عن حملة سجاح، ينقلها الطبري عن غير سيف، كما يقول⁷⁷. وتذهب هذه الرواية إلى أن سجاح سارت إلى اليمامة على رأس جيش من تميم فيه عدد من كبار سادة القبيلة، مثل الزبيرقان بن بدر (من بني عوف) وعمرو بن الأهم (من بني مقاعس)، وعطارد بن حاجب بن زرارة (من بني دارم) وشبث بن ربعي (من بني رياح)، وغيلان بن خرشة (من بني عمرو). فلما اقتربت من حصنه أغلق أبوابه، وبعث عددا من أتباعه لينصبوا لها خيمة خارج الحصن، وأمرهم بتطبيب الخيمة بالبخور ليستثير رغبتها الجنسية. فلما وصلت سجاح طلب منها أن يجتمعا وحدهما في الخيمة، فقبلت، وهناك تابحت معها في أمر النبوة وانتهى إلى إقناعها بصدق دعوته؛ ثم عرض عليها الزواج وتوحيد حركتيهما ليدين لهما العرب، فقبلت بلا تردد، فتزوجا ومكثا في الخيمة ثلاث ليال قبل أن تعود أدرجها مع أتباعها التميميين. والرواية تسوق هذه التفاصيل بلغة سوقية مبتذلة مصحوبة بشعر إباحي فاحش.

وعلى الرغم من أن نبرة الاختلاق في هذه الرواية واضحة تماما إلا أن المؤرخين⁷⁸، بتأثير من موقف علماء الجرح والتعديل من سيف بن عمر، قبلوها في المجمل وتبنوها، وإن تحرجوا غالبا من اقتباس المقاطع المخجلة فيها. وهناك من المؤرخين⁷⁹، في الوقت نفسه، من روى هذه القصة لكن من غير أن يحدد الهوية القبلية لأتباع سجاح. والطريف أن أحدا ممن روى هذه الرواية لم يذكر لها سلسلة سند⁸⁰ ولا نبه إلى الخلفية التغلبيية لسجاح⁸¹. على أن في ترجمة قيس بن عاصم في "الأغاني" ما يكشف عن مصدر هذه الرواية. فالإصفهاني⁸² يخبرنا أن قيس بن

عاصم ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي، والتحق بسجاح وأصبح لها مؤذنا⁸³؛ ولما تزوجت سجاح مسيلمة وأمنت به، أمن به قيس أيضا.

الآن، هذا الخبر نموذج لعدد من الأخبار يسوقها الإصفهاني⁸⁴، وكلها تستهدف بالتشويه سمعة قيس بن عاصم وسمعة قومه من بني سعد؛ وعند الرجوع إلى مصدرها، نجد أنها مسندة إلى الأخباري علان بن الحسن الشعوبي⁸⁵، المتوفى في أواخر القرن الثاني للهجرة؛ وكان شديد التعصب ضد العرب؛ وقال فيه ابن النديم⁸⁶ "عمل كتاب "الميدان في المثالب"، الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها." وقد عقد في كتابه، كما نعلم من ابن النديم⁸⁷، فصلا خصصه لمثالب بني سعد بن زيد مناة. وهذا الخبر الذي يسوقه الإصفهاني يلتقي في بعض تفاصيله مع رواية "غير سيف"، أعلاه، بحيث يبدو مؤكدا أن المادتين تعودان إلى مصدر واحد، هو علان بن الحسن الشعوبي.

وهكذا، تقدم المصادر روايتين مختلفتين حول حملة سجاح، الأولى جادة، متوازنة، متماسكة، إخبارية، خالية من أية انتقادات غير لائقة لأعداء المسلمين، والثانية على النقيض منها تماما. فهذه الرواية الثانية تحولت بالاتفاق السياسي بين سجاح ومسيلمة إلى اتفاق زواج، وزعمت، بناء على الأصول التميمية للمتنبئة، أن "رديتها" نشأت وتطورت في أوساط التميميين، وأن عامة سادة تميم أزروها ونصروها.

والجدير بالملاحظة أن سيف بن عمر، مع أنه يذكر أن سجاح انطلقت من الجزيرة الفراتية على رأس جيش تنتمي وحداته إلى قبائل بكر وتغلب والنمر بن قاسط وإياد، إلا أنه لا يذكر أية تفاصيل عن هذا الجيش، وما مدى تحكم سجاح في أنشطته؛ لكنه، لحسن الحظ، يذكر أسماء قادته ويحدد انتماءاتهم القبلية، وبذلك يمنحنا فرصة مراجعة سجلاتهم للكشف عن ارتباطاتهم السياسية. وهؤلاء القادة هم: عقة بن هلال من النمر بن قاسط، والهذيل بن عمران من تغلب، والسليل بن قيس من شيبان، وزياد بن فلان من إياد. وهذا الأخير لا يرد له ذكر في غير رواية سيف؛ أما الثلاثة الباقون فالمصادر تحتوي على معلومات عنهم بالغة الأهمية من حيث إنها تفسح عن صلتهم الوثيقة بالإمبراطورية الفارسية وتؤكد ارتباطهم بنظامها الأمني في الجزيرة العربية.

1. عقة بن هلال

يخبرنا سيف⁸⁸، في حديثه عن فتح عين التمر غربي العراق على يد خالد بن الوليد بعد حوالي سنة من حملة سجاح في نجد، أن حامية فارسية كانت تتولى الدفاع عن هذه المدينة، فضلا عن قوة عربية مشكلة من قبائل النمر بن قاسط وتغلب وإياد ومؤتمرة بأمر من يسميه "عقة بن أبي عقة". ويخبرنا كذلك أن خطة الدفاع اقتضت أن ترابط الحامية الفارسية في المدينة، بينما يشتبك عقة مع خالد في الصحراء. وهكذا وقعت مواجهة كبيرة بين الفريقين انتصر فيها

المسلمون وقتل عقة. وفي فهرس الأعلام في الطبري، يفرق De Goeje واهما بين عقة بن أبي عقة، صاحب عين التمر، وعقة بن هلال، صاحب سجاح، فيظهر الأول في الفهرس باسم "عقة بن قيس"، لكن الرجلين واحد. فعقة صاحب عين التمر يظهر في رواية اليعقوبي⁸⁹ باسم "عقة بن أبي هلال"؛ وياقوت⁹⁰، من جانبه، يذكر نسبه كاملا، فيقول: "عقة بن أبي عقة قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عقة بن جشم بن هلال...". وينقل ياقوت عن ابن الكلبي أن عقة هذا "كان خفيرا لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام" وهذه الوظيفة ذكرها سيف⁹¹ أيضا فقال "وعقة على طريق الكرخ كالخفير"، وقال⁹² أيضا "وكان خفير القوم"، وهو بالضبط ما يتضمنه قول اليعقوبي⁹³ "لقي [خالد بن الوليد] رابطة لكسرى عليها عقة بن أبي هلال". ومن الجدير بالملاحظة أن مقتل عقة شحذ مقاومة قبائل الجزيرة الفراتية للمسلمين، وأن ابنا لعقة يدعى "هلالا" كان من قادة تلك "الرابطة"، كما نفهم من روايتين لابن إسحق⁹⁴ وسيف بن عمر⁹⁵.

2. الهذيل بن عمران

كان يلقب بـ "الهذيل الأصغر"⁹⁶ تمييزا له من ابن عشيرته السيد الجاهلي ذائع الصيت "الهذيل بن هبيرة"، الذي كان يكبره بجيل واحد، والذي سمي لذلك "الهذيل الأكبر"⁹⁷. وفي سجل الهذيل الأكبر هذا ما يحمل دلالة خاصة فيما نحن بصدده. فهو يظهر في قصص أيام العرب بوصفه عدوا لدودا لتميم⁹⁸؛ ونفهم من البلاذري⁹⁹ بصفة خاصة أن التميميين كانوا يخوفون به أبناءهم ليتأدبوا. وكانت غاراته على تميم تقع بالتعاون مع الفرس؛ وفي المعركة التي قتل فيها (يوم الصليب¹⁰⁰، ضد تميم أيضا)، كان معه، كما يخبرنا البلاذري¹⁰¹، جماعة من الأساورة سقط قائدهم صريعا في المعركة. وتشير الأدلة إلى أن قوم الهذيل بن هبيرة استمروا في تعاونهم مع الفرس بعد مقتله، وأن الهذيل بن عمران، صاحب سجاح، كان واحدا من ساداتهم الذين حملوا لواء هذا التعاون. فابن حبيب¹⁰² يدرج اسمه في قائمة "الجرارين"؛ وهذا اللقب يعبر عن نفوذ واسع يكتسه السيد القبلي عبر الارتباط بسلطة سياسية، وهي، في حالة الهذيل بن عمران، الفرس، بالطبع. وهذه الحقيقة تتأكد من خلال معلومة مباشرة في حديث سيف بن عمر عن سقوط عين التمر، إذ نعرف من سيف¹⁰³ أن الهذيل بن عمران كان من المدافعين عن المدينة إلى جانب الفرس في وجه خالد بن الوليد، وأنه تولى قيادة مقاومة قبائل الجزيرة الفراتية للزحف الإسلامي بعد مقتل عقة بن أبي عقة.

3. السليل بن قيس

نعرف من أبي عبيدة¹⁰⁴ أن "السليل" لقب، وأن اسمه الحقيقي بشر، وأن أباه هو السيد البكري عظيم القدر، واسع النفوذ، قيس بن مسعود، المنتمي إلى عائلة "ذي الجدين" الشيبانية،

وهي واحدة من أشرف ثلاث عائلات بدوية في الجاهلية على الإطلاق¹⁰⁵. وكان قيس بن مسعود يدين للفرس في اتساع نفوذه في شرقي الجزيرة العربية؛ إذ يقال إنهم وضعوا تحت تصرفه عوائد الأبله وثمانين قرية من قراها ليساعده على حماية مصالحهم في جنوبي العراق¹⁰⁶، ونفهم من ياقوت¹⁰⁷ أنه كان على رأس مسلحة فارسية ترابط في الطف غرب الأبله. وقد أشار الأعشى البكري¹⁰⁸ إلى هذه المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها قيس بن مسعود لدى الفرس، وإلى ما اتصل بها من دعم مالي¹⁰⁹. وكانت مهمة حماية المصالح الفارسية تعني الدخول في نزاعات مستمرة مع تلك الجماعات القبلية المستثناة من النظام الأمني الفارسي، والمنخرطة بسبب ذلك في مهاجمة المناطق الزراعية في حوض الفرات والإغارة على قوافل التجارة الفارسية مع اليمن. ولذلك، يحتوي سجل أيام العرب على أخبار حملات عسكرية كان ينفذها أبناء قيس بن مسعود، وأشهرهم بسطام والسليل، ضد القبائل المتورطة في أعمال من هذا القبيل، وبخاصة التميميون¹¹⁰. ومع أن الأخباريين يقدمون هذه الحملات مجردة من أبعادها السياسية عموماً، فإنهم في أحيان قليلة جداً يشيرون إلى ارتباطها الفارسي؛ ومن ذلك قول أبي عبيدة¹¹¹، في مقدمة حديثه عن "يوم الإياد": "وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس، فكانوا يقوونهم ويجهزونهم." وكان يوم الإياد هذا حملة عسكرية قادها بسطام بن مسعود بن قيس ضد تميميين. وقد قتل بسطام في مواجهة من هذا النوع¹¹²، فخلفه أخوه السليل في قيادة العمليات العسكرية ضد القبائل الراضية للسياسة الفارسية¹¹³. وقد ظهر السليل مرة في مدينة الخنافس غربي العراق يترأس قوة حماية مؤلفة من فرسان ذوي انتماءات ربعية مختلفة، وموكلة بالحفاظ على أمن التجار المجتمعين في المدينة لحضور سوقها السنوي¹¹⁴.

وهكذا، تجتمع الأدلة من جميع الجوانب وتتعاقد لتؤكد أن حملة سجاح في نجد لم تكن إلا حملة فارسية. فقيادة الحملة كلهم شيوخ قبائل مندمجون في النظام الأمني الذي أدخله الفرس بعد تفكيك مملكة الحيرة لحماية مصالحهم في الجزيرة العربية. ومن الجدير بالملاحظة أن حملة كهذه، أي ذات زخم كبير وتشكيل قبلي معقد، ليس فقط من حيث تنوع أنساب المشاركين فيها، بل أيضاً من حيث تباعد منازلهم بين شمال العراق وجنوبه، لا يمكن أن تتم بدون إشراف وتنسيق وتمويل من جانب سلطة سياسية، أي الفرس. وما يجعل هذا الاستنتاج مؤكداً أكثر أن المستهدفين بالحملة كانوا يمثلون تهديداً كبيراً لأمن الإمبراطورية الفارسية، سواء من جانب المسلمين أم من جانب مسيلمة الحنفي.

الآن، يثور في الذهن تساؤل حول الغرض من حملة سجاح؛ وإذا كان الفرس هم من نظم هذه الحملة، فما هو غرضهم بالتحديد؟ لقد أسفرت الحملة عن إخضاع بني حنيفة في اليمامة والاتفاق مع مسيلمة على أن يدفع إتاوة سنوية. لكن لمن كانت ستؤول هذه الإتاوة السنوية؟ فسجاح لم تكن، في حد ذاتها، سلطة أو مركز قوة سياسي، ولا كان قادة حملتها كذلك. من

الواضح أن الأدلة تشير بقوة إلى مبادرة فارسية استراتيجية كانت تأخذ مجراها في الجزيرة العربية لاحتواء الخطر الإسلامي. فبإسناد إلى ابن إسحق، يخبرنا الطبري¹¹⁵ أن قبائل ربيعة في البحرين اجتمعت وقررت أن تعيد الملك إلى آل النعمان بن المنذر، فنصبوا المنذر بن النعمان، الملقب بـ "الغرور"، ملكا عليهم (في البلاذري¹¹⁶ "أمروا عليهم المنذر بن النعمان). وبإسناد إلى سيف بن عمر، يخبرنا الطبري¹¹⁷ نفسه أن الحطم بن ربيعة البكري، زعيم ردة البحرين، قطع عهدا لابن أخي النعمان بن المنذر، واسمه "الغرور بن سويد"، بأن ينصبه ملكا حين يتحقق النصر وبأن يجعله يضاها في شهرته النعمان بن المنذر حين كان ملكا بالحيرة.

لكن أيا من ابن إسحق وسيف بن عمر لم ينتبه إلى أن رؤساء ربيعة، أو رؤساء القبائل من السوقة، لا يملكون صلاحية تنصيب ملوك؛ وكلاهما ترك للزهري مهمة الكشف عن أن هذا التنصيب قد تم في عاصمة الإمبراطورية الفارسية، المدائن. فالزهري يروي، عبر البلنسي¹¹⁸، بإسناد إلى عيسى بن طلحة، الذي وثق روايته رجال الجرح والتعديل¹¹⁹، أن كسرى دعا رؤساء بكر بن وائل وأعلمهم بقراره تتويج المنذر بن النعمان ملكا، وطلب منهم أن يبايعوه ويسيروا معه إلى البحرين ليأخذوها من المسلمين. وفي "الفتوح" لابن أعمش¹²⁰ رواية شبيهة بهذه الرواية، وفيها أن أبا بكر أمر العلاء بن الحضرمي بالأمر: "بحي من أحياء العرب إلا استنهنضتهم إلى محاربة بني بكر بن وائل، فإنهم قد أتوا بالمنذر بن النعمان من عند كسرى ملك الفرس وقد عقدوا التاج على رأسه." وابن الكلبي¹²¹، من جانبه، يجعل هذا المنذر آخر ملوك آل نصر.

من الواضح، إذن، أن الفرس قرروا إعادة اللخمييين إلى الحكم؛ وكذلك من الواضح أن حملة سجاح في نجد، شأنها شأن حركة الحطم بن ربيعة في البحرين، كانت جزءا لا يتجزأ من هذا المخطط الفارسي. فقد انطلقتا كلتاهما معا، وكان هدفهما إخضاع القبائل المعادية للفرس في شرقي الجزيرة العربية ووسطها، وإحياء حكم اللخمييين في تلك المناطق؛ في الواقع، هناك دليل مباشر على التعاون بين قادة الحركتين¹²². ومن الطريف أن الفرس تصرفوا تماما كما تصرفوا حين واجههم خطر الأحباش قبل ذلك بقرن من الزمان. ففي كلتا الحالتين أعادوا اللخمييين إلى الحكم وطلبوا منهم أن يوحدوا القبائل العربية في العراق والبحرين ونجد وأن يحكموها بالنيابة عنهم. وإذا عدنا إلى رواية سيف بن عمر حول سجاح، يمكن التقاط عبارة وردت في خطابها لبني يربوع، تكشف عن صلة حملتها بتلك المبادرة الفارسية: "إنما أنا امرأة من بني يربوع، وإن كان ملك فالملك ملككم."¹²³ فهي، إذن، كالحطم البكري، تريد أن تنشئ ملكا. لكن كليهما انتهى إلى الفشل، على الرغم من التأييد الذي حصل عليه من القبائل المتعاونة مع الفرس؛ وهذا، في حد ذاته، يدل بقوة على أن غالبية القبائل العربية في المناطق ذات العلاقة رفضت المبادرة الفارسية وحافظت على ولائها للحكومة الإسلامية. وقد وقفت تلك القبائل هذا الموقف بسبب سخطها الشديد على الفرس، وهو سخط تراكم عبر أربعة عقود من الزمن بسبب الجراح العميقة التي

أحدثتها التدابير الأمنية الفارسية والتي لم يكن من السهل تضييدها حتى من خلال قطع وعود للقبائل بالعودة إلى سياسة الاصطناع.

الخاتمة

وهكذا، بعد هذه المناقشة الموسعة لكل من روايتي إسلام التميميين وردتهم، ظهرت لنا صورة لعلاقة التميميين بالمدينة تختلف جذريا عن الصورة الشائعة. فقد اعتقد الدارسون أن التميميين لم ينشئوا علاقة إستراتيجية مع النبي إلا في السنة الأخيرة من حياته، وذلك في سياق مبايعات القبائل له على الإسلام، وأنهم ارتدوا عن الإسلام عند وفاته. لكن المناقشة السابقة أثبتت غير ذلك. فسادتهم المعروفون سارعوا إلى التحالف مع النبي بعد صلح الحديبية، حين قدم النبي نفسه للقبائل بوصفه قوة يمكن الاعتماد عليها لإحداث تغيير جذري في الخارطة السياسية للجزيرة العربية. وكان تحالفهم معه عاملا مهما في نجاح الحملات الحربية التي نفذها المسلمون في الحجاز والشام، وفي مقدمها غزوة مؤتة وفتح مكة وغزوة حنين وحصار الطائف وغزوة تبوك. وبناء على ذلك، لم يأت ودهم إلى المدينة لينشئ علاقة مع النبي، وإنما ليحول علاقة قائمة أصلا من حالة حلف إلى حالة اندماج تام في الكيان الإسلامي روحيا وسياسيا. أما ما يقال عن تورطهم في حركة الردة على نطاق واسع فقد تبين أنه ينطوي على مبالغة وتسرع في إصدار الأحكام. فحين تحالف التميميون مع النبي كانوا مدفوعين إلى ذلك بطموحات سياسية، تتمثل في وضع حد لهيمنة الجماعات المتحالفة مع الفرس في شرقي الجزيرة العربية. فهم، إذن، لم يتحالفوا مع شخص النبي بقدر ما تحالفوا مع مشروعه؛ ولهذا، لم يكن موته ليهدر استمرار علاقتهم بالمدينة طالما حافظت الجماعة الإسلامية هناك على تماسكها وتابعت ذلك المشروع، وهو ما حدث بالضبط، إذ لم ينزع معظم التميميين يدا من طاعة، بل ظلوا موالين لحكومة المدينة، وأزروها في بسط نفوذها على جزيرة العرب.

ولم تكن حركة سجاح حركة تميمية مثلما يجري تقديمها في العادة، بل كانت جزءا من مبادرة إستراتيجية أطلقها الفرس لاحتواء خطر الإسلام واستعادة نفوذهم في الجزيرة العربية، وذلك عن طريق إحياء مملكة الحيرة. فالمتنبئة لم تكن تقيم في ديار التميميين ولا كانت على صلة بهم قبل زمن الحملة التي نسبت إليها؛ والجيش الذي صحبته كان مجندا بأكمله من جماعات ربيعة موالية للفرس، وكان يقوده سادة ربيعون مشهورون. أما إرسالها مع هذا الجيش فكان مناورة مزدوجة الأهداف. فنسبها في تميم كان سيشجع تميميين على تأييد المبادرة الفارسية، وإمكانتها الروحية جعلتها بديلا من النبي ومسيلمة. لكن المبادرة أخفقت، وأولئك القلة من التميميين الذين رحبوا بها اكتشفوا أخيرا أنهم راهنوا على الحصان الخاسر.

الآن، هذا التقييم لعلاقة التميميين بالمدينة يصدق على عشرات الأحياء القبلية التي تقاطرت وفودها إلى المدينة من جميع أنحاء الجزيرة العربية لمبايعة النبي على الإسلام. فالقسم الخاص بوفادات القبائل لهذا الغرض والكتب التي كتبها النبي للوافدين عليه، يحدد فيها التزامات الطرفين أحدهما نحو الآخر، إنما تؤكد حقيقتين كبيرتين. الأولى أن هذه الوفادات مثلت أحياء من جميع القبائل تقريبا، بصرف النظر عن مدى نفوذ هذه الأحياء وامتدادها داخل قبائلها؛ والثانية أن بيعة النبي على الإسلام روحيا (إقام الصلاة) وسياسيا (أداء الزكاة وخمس المغنم) كانت قاسما مشتركا بين الكتب جميعها، بما يعنيه هذا من أن قطاعات قبلية واسعة جدا اندمجت في الكيان الإسلامي الناشئ وأصبحت جزءا لا يتجزأ منه. ومن أنظمة الممالك العربية السابقة نعرف أن الجماعات الموالية للملك كانت ترسل فرسانها للقتال في صفوف جيشه أو، بعبارة أدق، كانت هي التي تشكل جيش المملكة أساسا. فإذا صدق ذلك على جيش النبي، ومن الطبيعي، بل المحتمل، أن يصدق، فإن الجيش الإسلامي راح يستوعب في صفوفه بعد صلح الحديبية فرسانا من تلك الجماعات التي تحالفت سياسيا مع المدينة. في الواقع، هذا يفسر الزيادة الجوهرية في عديد الجيش الإسلامي بين صلح الحديبية وفتح مكة بحيث تمكن النبي بعد فترة وجيزة من أن يدخل مكة دون مقاومة، ويفسر انتصاراته اللاحقة وسرعة انتشار الإسلام في الجزيرة العربية قبل وفاته.

Saif bin Omar's Novel about the *Ridda* of the Tamim Tribe

Irsan Ramini, Professor, Arabic Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract

This article re-examines the authenticity of Sayf Bin Omar's account of the *ridda* among Tamīm, his own tribe. Sayf implies that the main body of Tamīm remained faithful to Madina at the advent of Muhammad's death. However, modern scholars have discredited Sayf's account on the grounds that 1) the Hadīth's critics considered him unreliable; hence rejecting his transmissions altogether. 2) All other Arab historians disagree with him on this matter. The article conducts an extensive examination into the attitude of every single Tamīmī section in the *ridda* and finds out that Sayf did not minimize the share of his tribe in the *ridda* as generally believed. This conclusion serves to reach a better understanding of that apostasy movement which was attributed to Sajah – a soothsayer who is said to have belonged to Tamīm.

Keywords: Tribe of Tamim, Ridda wars, Sayf Bin Omar's Transmission, Early Islamic history.

الهوامش

- 1 انظر روايته في الطبري، سلسلة 1: 1908-1920.
- 2 انظر: شعبان، محمد، صدر الإسلام، 30؛ الخربوطلي، علي، الإسلام والحركة المضادة، 1-170؛ العبيدي، عبد الجبار، قبيلة تميم، 7-44؛ الدوري، عبد العزيز، مقدمة، 3-42؛ رمضان، عبد المحسن، تاريخ العرب والإسلام، 7-216. مواهب القطن، المؤرخون العرب وحركة الردة. في مقابل ذلك نفى رجب محمد عبد الحليم (قراءة جديدة لما قيل عن ردة أهل البحرين، الوثيقة، مجلد 24، عدد 48، 2005) أن تكون معظم القبائل العربية ارتدت عن الإسلام كما تذهب المصادر، لكنه قارب الموضوع من منظور مختلف تماما.
- 3 *EL.*, First edn., s.v. Sajā (by G. Levi Della Vida). 3
Kingdom 23 4
- 5 *Studi di Storia Orientali* iii, 346-9.
- 6 Shoufani, E., *Al-Ridda and the Muslim conquest of Arabia*, 35-7, 81-3.
- 7 انظر، على سبيل المثال: *EL.*, First edn., s.v. Tamim (by G. Levi Della Vida); Watt, *Muhammad at Madīna*, pp. 137-41; Hitti, *History of the Arabs*, pp. 140-1; Gabrieli, *A Short history of the Arabs*, p. 48; Belyaev, *Islam and the Arabs*, p. 123; M. Donner, *The Early Islamic conquests*, pp. 85, 178. In his article "Musaylima" Eickelman discusses the accounts of Musaylima's relations with Sajā and appears less disposed to accept the marriage allegations and also less suspicious of Sayf's information on the topic (*Journal of the Economic and Social History of the Orient*, X, pp. 43-7).
- 8 وهو ما ذهب إليه بعض العرب، لكن مع نفي الارتباط السياسي فضلا عن الارتباط الديني (انظر أحمد عبد الحميد، إشكالية ردة بني حنيفة، العرب، مجلد 28، عدد 3-4، 2012).
- 9 15: 305؛ قارن رواية مختلفة في بغداد في 2: 24-5.
- 10 في رواية البغدادي (2: 24)، هو ضرار بن القعقاع بن معبد، وحول ضرار هذا، انظر بلاذري، أنساب-مخطوط 2: 864 س23.
- 11 انظر بلاذري، مخطوط 2: 864؛ دينوري 114.
- 12 انظر ابن دريد 235.
- 13 السابق.
- 14 انظر 2: 201-9، 178-9، *Conquests* 9، 201-9، Hinds, *Kufan alignments* 348-9، شعبان، صدر الإسلام 39.
- 15 طبري 1: 1921.
- 16 السابق 1: 2058.

- 17 إصابة 1: 114. قارن: إصفهاني 11: 278؛ ابن سعد، طبقات، ترجمة الأقرع بن حابس.
- 18 طبري، سلسلة 1: 1920؛ البلنسي 4-5؛ ابن حجر، إصابة 1: 113؛ ابن الجوزي 39-40. بناء على هذه الروايات، كما يبدو، رأى الفقهاء أن عمر بن الخطاب عطل سهم المؤلف قلوبهم منذ عهد أبي بكر (انظر البيهقي 7: 20-1)؛ وقد قبل عامة الدارسين ذلك (انظر بلتاجي 175-91).
- 19 انظر الراميني، نظام العطاء وباكورة الانشقاق في الخلافة.
- 20 انظر، مثلا: أبو يوسف 38؛ بلانزي، فتوح 328. انظر أيضا تعليق Donner على هذه المسألة (242 Conquests).
- 21 جودة 92.
- 22 بغض النظر طبعاً عن رواية واضحة الزيف يرويها الطبري (سلسلة 1: 1917-9) بإسناد إلى إعلان بن الحسن الشعوبي، ذي الميول المعادية للعرب؛ وسوف تناقش الرواية لاحقاً. قارن: Caetani 2/1: 633 حيث أسيء اقتباس الطبري فيما يتعلق بصاحب الرواية.
- 23 طبري، سلسلة 1: 1909-12، 1915.
- 24 بلانزي، أنساب - مخطوط 2: 1042؛ نفسه، فتوح 108.
- 25 هكذا ورد في جمهرة النسب (Caskel 2: 336)، وهناك اختلاف في تهجئة اسم والده (انظر بلانزي، مخطوط 2: 1050؛ ابن سعد 1/7: 91). انظر تعليق ابن ماكولا (1: 28).
- 26 انظر ابن سعد 1/7: 91.
- 27 إصفهاني 12: 324؛ ابن قتيبة، معارف 337.
- 28 طبري، سلسلة 1: 2829. وذكر سيف أيضاً أنه قاتل في العراق في مرحلة ما قبل القادسية (طبري 1: 2058) وأنه شهد فتح الأهواز (نفسه 1: 2549، 2923).
- 29 انظر ابن حجر، إصابة 1: 881، 2: 1059؛ بلانزي، مخطوط 2: 1050؛ ابن ماكولا 1: 28؛ خليفة، طبقات 178، 194.
- 30 ابن سعد 1/7: 94؛ ابن حجر، إصابة 1: 347.
- 31 بلانزي، مخطوط 2: 1050.
- 32 إصابة 3: 188، 1197. ترجمة "نافع بن الأسود" في المرزباني ساقطة مع ما سقط من المخطوط (انظر مقدمة المحقق).
- 33 إصابة 3: 1197.
- 34 من الواضح أن الطبري، الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على رواية سيف، أغفل رواية هذه الأشعار (قارن Hinds, "Sayf b. 'Umar" 12 note 48).
- 35 مخطوط 2: 1083-4. وانظر أيضاً ابن عبد ربه 5: 211؛ أوس بن حجر ق22.

- 36 انظر طبري 1: 1932- 3. يلاحظ أن De Goeje يصنف جماعة أسيد المذكورة هنا على أنها تختلف عن بني أسيد التميميين؛ وهذا، من جانبه، جعل (46- 3، 42) Eickelman يخلط بين هذه الجماعة وقبيلة أسد؛ لكن قارن نسب بني أسيد في بلاذري، مخطوط 2: 1072.
- 37 خليفة، تاريخ 93.
- 38 انظر فهرس الطبري.
- 39 هكذا في ابن حجر، إصابة 2: 209، لكن البلاذري (مخطوط 2: 1058) وابن سعد (1/7: 89) ينسبانه إلى فرع مغمور من بني عمرو بن تميم، يدعى كعب بن عمرو بن تميم. ومن ابن دريد (اشتقاق 201) نعرف أن بني كعب هؤلاء دخلوا في بني مازن.
- 40 انظر ابن حجر، إصابة 2: 209
- 41 انظر بلاذري، مخطوط 2: 1058.
- 42 ابن سعد 1/7: 89.
- 43 طبري 1: 2384.
- 44 انظر بلاذري، مخطوط 2: 1066؛ ابن سعد 1/7: 110؛ ابن حجر، إصابة 3: 539.
- 45 قارن طبري 1: 89 س14.
- 46 بلاذري، مخطوط 2: 1070؛ ابن دريد 209.
- 47 طبري 1: 2831.
- 48 انظر تقريراً مفصلاً عن ذلك في الذهبي 1: 354- 7 (هوامش).
- 49 زهبي 1: 357.
- 50 طبري 1: 1927- 8.
- 51 طبري 1: 1926 (عروة بن الزبير عبر سيف)، 1928 (عبد الرحمن بن أبي بكر عبر ابن إسحق).
- 52 طبري 1: 1925. قارن بلاذري (2: 941) " وكان ولد بهان/ هفان [من بني يربوع] كثيراً فقتلهم خالد بن الوليد يوم البعوضة والبطاح في الردة."
- 53 بغدادي 2: 25- 7.
- 54 انظر طبري 1: 1924. 14؛ وقارن 1912 حيث يفهم من الطبري أن سادات بني يربوع كانوا غير راضين عن فعل مالك.
- 55 أعلاه، هامش 56. وفيها وصف مالك بأنه "عريف بني ثعلبة".
- 56 *Muhammad at Medina* 138.
- 57 انظر أعلاه؟؛ وانظر تعليق ابن دريد (اشتقاق 224) على حالة الانقسام في أوساط بني يربوع.

58-52-3.

59 يتضمن أن مالكا اتخذ قراره بتأخير إرسال الصدقة إلى المدينة والنبي مازال حيا لم يموت، على النقيض مما يدعيه عامة الأخباريين.

60 قاد بني رباح في مواقع مؤزرة (انظر نقائض 70-2، 337، 388، 482؛ ابن عبد ربه 5: 179-80). وكان من بين قتلى تميم في مجزرة المشقر، التي وقعت قبل الهجرة ببضع سنوات (انظر بلاذري، مخطوط 2: 920؛ وعن التاريخ، انظر ابن الأثير، تاريخ 1: 621).

61 إصابة 3: 1171.

62 ربما كان هو نفسه نعيم بن عمرو الرياحي في رواية سيف (طبري 1: 2307) عن أحداث معركة القادسية (قارن نقائض 70، 5، 298، 6، 337، 5).

63 يرد في قائمتي ابن إسحق (ابن هشام 4: 206) والواقدي (مغازي 975؛ طبري 1: 1711) اسم "نعيم بن يزيد / زيد / سعد"؛ وهو نفسه، كما يبدو، نعيم بن قعنب (قارن Caskel, Gamhara, s.v. Yazid b. Qa'nab)؛ وهذا يعني أن قعنبا جده وليس أباه.

64 إصابة 3: 552، 1: 770؛ ويقتبس ابن حجر خبر قيس من البخاري (تاريخ 4: 660).

65 بلنسي 10.

66 طبري 1: 1909.

67 بلاذري، مخطوط 2: 972؛ إصفهاني 14: 76.

68 فتوح 50-1، 53.

69 بلاذري، مخطوط 2: 1013.

70 عينه على منازل ودست ميسان تبعا لأبي يوسف (154). وعلى سرق تبعا للبلاذري (فتوح 473-4). وعلى الأهواز تبعا لخليفة (طبقات 195)؛ وهناك نهر في الأهواز مسمى باسمه (انظر ياقوت، بلدان 2: 69). أما سيف (طبري 1: 2504، 2542، 2551) فيسند إليه مشاركة كبيرة في فتوح الأهواز.

71 انظر فهارس النقائض؛ وقارن حديث البلاذري عن كليهما (مخطوط 2: 971-5، 1016-21).

72 وذلك على الرغم من رواية تقول فيه "أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما" (إصفهاني 14: 69).

73 فتوح 1: 13.

74 طبري 1: 2062، 2067.

75 مخطوط 2: 1019. لم يرد هذا الشعر (ستة أبيات) في شعر بني تميم كما جمعه المعيني.

76 طبري، سلسلة 1: 17-1911، 20-1930، 1.

77 سلسلة 1: 1931.

- 78 مثل الطبري نفسه، وابن الأثير (تاريخ 2: 356).
- 79 يعقوبي 2: 107؛ ابن حجر، إصابة 4: 340؛ ابن خلكان 3: 63.
- 80 ناقش Eickelman في مقال "Musaylima" الروايات المتصلة بعلاقة مسيلمة بسجاح وبدا غير ميال إلى قبول خبر الزواج وبدا أيضا أقل تشككا في رواية سيف.
- 81 ذكر البلاذري (فتوح 118) أن أحوالها كانوا من تغلب، وأن عددا منهم انضموا إليها؛ وذكر ابن الأثير (تاريخ 2: 357)، في معرض مقارنة ما قاله سيف عن نزولها البصرة، أنها عادت إلى تغلب وماتت هناك.
- 82: 14 88.
- 83 مؤذنها مختلف فيه (انظر ابن الكلبي، جمهرة 215؛ يعقوبي 2: 107).
- 84: 14 87 - 9.
- 85 تأتي بعض القصص، في المكان نفسه، مسندة إلى ابن الكلبي، الذي ألف هو الآخر كتابا في المثالب
- 86: 118 - 9.
- 87 السابق.
- 88 طبري 1: 2062 - 4.
- 89: 2: 112 ("عقبة" تصحيف عن "عقة" بلا شك).
- 90 بلدان 1: 631.
- 91 طبري 2063.
- 92 السابق.
- 93: 2: 112. وانظر أيضا رواية مشابهة لابن إسحق (طبري 1: 2122).
- 94 طبري 1: 2122؛ بلاذري، فتوح 304.
- 95 طبري 1: 2067.
- 96 جرير 253.
- 97 نقائض 473.
- 98 انظر نقائض 324، 473، 880، 882، 883، 1088 - 9؛ وانظر أيضا رواية لابن حبيب عن يوم ذي بهدى (جرير 59 - 63).
- 99 مخطوط 2: 903.

- 100 ابن حبيب، محبر 250. "الهديل بن عمران" في الرواية تصحيف عن الهديل بن هبيرة، لأن الهديل بن عمران قتل في خلافة عثمان، تبعاً لابن حبيب نفسه (جريب 253) وسيف بن عمر (طبري 1: 1915).
- 101 مخطوط 2: 1044.
- 102 محبر 250.
- 103 طبري 2: 2063، 2067-70، 2072.
- 104 نقائض 806.
- 105 ابن رشيقي 2: 155؛ ميرد 53.
- 106 انظر راميني، القبيلة والسياسة 254-9.
- 107 بلدان 2: 849؛ وقارن نقائض 640، 16.
- 108 قق 26، 40.
- 109 قارن، المفضليات، 2: 246.
- 110 عن هذه الثارات، انظر Braunlich 12-25، 43-62 وحول أنشطة السليل، انظر 37-8. *idem*
- 111 نقائض 580.
- 112 Braunlich 59-6.
- 113 انظر السابق 37.
- 114 انظر طبري 1: 2202. معلومة الطبري، هنا، أسوء أقتباسها من جانب الأفغاني (375).
- 115 1: 1960.
- 116 فتوح 101.
- 117 1: 1961.
- 118 6-135.
- 119 ابن الأثير، تهذيب 8: 215.
- 120 9-45.
- 121 1: 1039.
- 122 انظر البلنسي 141 س16؛ طبري 1: 1973 س8.
- 123 طبري 1: 1912.

الأعمال المقتبسة

العربية

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/1206م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/967م)، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927-1974.

الأعشى ميمون بن قيس، الديوان، شرح محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، 1960.

أوس بن حجر التميمي، الديوان، تحقيق يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1960.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/870م)، التاريخ الكبير، دار الفكر، بيروت، 1986.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ/1682)، خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

بلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956-1957.

بلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، أنساب الأشراف (مخطوط - جزآن)، رقم الإيداع: 597، 598، مكتبة السلিমانيّة، إسطنبول.

بلتاجي، محمد، منهج عمر بن الخطاب في التشريع: دراسة مستوعبة لفقهِ عمر بن الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1970.

البلنسي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت 634هـ/1236م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ/1066م)، السنن الكبرى، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1934.
- جرير بن عطية الخطفي، الديوان، تحقيق نعمان طه، دار المعارف، القاهرة، 1969-1971.
- جودة، محمد جمال، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان، 1979.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بين علي (ت 597هـ/1200م)، سيرة عمر بن الخطاب، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1931.
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية (ت 245هـ/859م)، المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتير، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1942.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 1-2 تحقيق سبرنجر وآخرين، مطبعة مدرسة الأسقف، كلكتا، 1856؛ ج 3-4 تحقيق مولوي عبد الحي، مطبعة مدرسة الأسقف، كلكتا، 1873.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/1448م)، تهذيب التهذيب، تحقيق عبد الرحمن اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1907-1909.
- الخبوطي، علي حسني، الإسلام والحركة المضادة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد من محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968-1972.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أحمد ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف، 1967.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (ت 321هـ/933م)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1958.
- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط 3 (ط 1949)، دار المشرق، بيروت، 1984.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، مطبعة القدسي، القاهرة، 1367هـ.
- الراميني، عرسان، "القبيلة والسياسة في شعر الأعشى"، دراسات (الجامعة الأردنية)، مجلد 18، عدد 1 (2000): 281-253.
- الراميني، عرسان، "نظام العطاء - الصيغة الأولى وباكورة الانشقاق في الخلافة"، حوليات الجامعة التونسية 39 (1995): 226-197.
- رمضان، عبد المحسن، تاريخ العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية، دار الفكر، عمان، 2012.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد البغدادي (ت 230هـ/844م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق كارل بروكلمان، طبعة المستشرق سخاو وزملائه، ليدن، 1918-1904.
- شعبان، محمد، صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر، بيروت، 1983.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق دي غوي وآخرين، بريل، ليدن، 1901-1879.
- عبد الحليم، محمد رجب، قراءة جديدة لما قيل عن ردة أهل البحرين، الوثيقة، مجلد 24، عدد 48، 2005.
- الحميد، أحمد، إشكالية ردة بني حنيفة، العرب، مجلد 28، عدد 3-4، 2012.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ/939)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965-1940.
- العبيدي، عبد الجبار، "قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام"، حوليات كلية الآداب (جامعة الكويت)، مجلد 7، عدد 37 (1986).
- القط، مواهب، المؤرخون العرب وحركة الردة حتى القرن الرابع الهجري دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2009.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (ت 204هـ/819م)، **جمهرة النسب**، تحقيق ناجي حسن،
الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1986.

ابن ماكولا، الأمير الحافظ علي بن هبة الله (ت 475هـ/1082)، **الكامل في رفع الارتياح عن
المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب**، تحقيق عبد الرحمن اليماني، مطبعة
دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1962.

المفضليات (شرح الأنباري)، تحقيق تشارلز ليال، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1921.

نقائض جرير والفرزدق، تحقيق أ. بيفان، بريل، ليدن، 1905-1907.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 218هـ/833م)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى
السقا وآخرين، مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، 1936.

الواقدي، محمد بن عمر (ت 207هـ/822م)، **كتاب المغازي**، تحقيق ماردسن جونز، مطبعة
جامعة أكسفورد، لندن، 1966.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تحقيق ف.
ويستنفيلد، ليبزج، 1866-1873.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م)، **إرشاد الأريب إلى معرفة
الأديب** (معجم الأدباء)، تحقيق صموئيل مرجوليوث، مطبعة دار المأمون، القاهرة، 1936.

البيقوبي، أحمد بن يعقوب (ت 340هـ/951)، **كتاب البلدان**، تحقيق دي غوي، بريل، ليدن،
1892.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م)، **كتاب الخراج**، دار المعرفة، بيروت، 1979.

الأجنبية

- Belyaev, E. A., *Arabs, Islam and the Arab Caliphate in the early middle ages*, New York: Praeger, 1969.
- Braunlich, E., *Bisām b. Qais, ein vorislamischer Beduinefürst und Held*, Leipzig, 1923.
- Caetani, Leone, *Studi di storia Orientali*. Milano: Hoepli, 1911.
- Caskel, Werner, *Gamharat an-nasab*, Leiden: Brill, 1966.
- Donner, F. M., *The early Islamic conquests*, Princeton: NJ: University Press, 1981.
- Eickelman, D., "Musaylima", *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Vol. 10, No. 1 (1967): pp. 17-52.
- EI. (The Encyclopaedia of Islam)*. First edition, Leiden: Brill, 1913- 38.
- EI. (The Encyclopaedia of Islam)*. New edition, P. J. Bearman, Leiden: Brill, 1954-2005.
- Gabrieli, F., *A Short history of the Arabs*, Translated by Salvator Attansio, London: Hale, 1965.
- Hinds, Martin, "Sayf Bin Omar's sources on Arabia", In *Studies in Early Islamic History*, edited by Jere Bacharach, Lawrence I. Conrad, and Patricia Crone, 143-159, Princeton N. J.: The Darwin Press, 1996.
- Hitti, P. K.. *History of the Arabs*, 6th ed., London: Macmillan, 1953.
- Shoufani, E., *Al-Ridda and the Muslim conquest of Arabia*, Beirut, 1973.
- Vaglieri, L. V., "The Patriarchal and Umayyad Caliphates", *The Cambridge History of Islam*, P.M. Holt, Ann K. S. Lambton, Bernard Lewis (eds.) Cambridge: Cambridge University Press, 1970.
- Watt, W. M., *Muhammad at Medina*, Oxford: Clarendon Press, 1956.
- Wellhausen, J., *The Arab kingdom and its fall*. Translated by M. G. Weir, London: Curzon, 1973.